جمعية السيدات العاملات: تحويل النقاش حول حقوق الصحه الجنسية والإنجابية في الرصيفة

في مدينة الرصيفة، الواقعة في محافظة الزرقاء، لطالما كانت النقاشات حول حقوق الصحة الجنسية والإنجابية من المحرمات. فقد كانت النساء والفتيات والشباب واللاجئون يفتقرون إلى المعلومات والخدمات الأساسية، بينما كان مقدمو الخدمات يفتقرون في كثير من الأحيان إلى التدريب الكافي للتعامل مع هذه القضايا بفعالية. كانت الأمهات يجدن صعوبة في الحديث مع بناتهن عن هذه المواضيع، وكان لدى الأزواج الجدد معرفة محدودة بحقوقهم وواجباتهم.

لمعالجة هذه التحديات، أطلقت جمعية السيدات العاملات مبادرة رائدة ضمن مشروع "نحن نقود". ومن خلال شراكات مع المراكز الصحية والجامعات، صممت الجمعية ونفذت جلسات توعية موجهة لمجموعات متنوعة، شملت الشابات واللاجئين وأهالي الأطفال ذوي الإعاقة. وقد دمجت هذه المبادرة بين التدريب المباشر وأساليب مبتكرة مثل العروض المسرحية والحملات المرئية بالفيديو لتحفيز الجمهور على الانخراط في نقاشات هادفة.

ومن بين أبرز التدخلات التي نفذتها الجمعية، تطوير عرضين مسرحيين مستندين إلى تجارب واقعية. وقد قام ممثلون محترفون من الشباب تلقوا تدريبًا متخصصًا في مواضيع الصحة الجنسية والإنجابية بتأدية هذه العروض أمام أفراد المجتمع، مما أتاح فضاءً آمنًا وواقعيًا للنقاش. عكست هذه العروض المخاوف والتحديات والمفاهيم المغلوطة المرتبطة بالموضوع، مما ساهم في كسر حاجز الصمت وتشجيع النقاشات المفتوحة. وقد حضر هذه العروض أكثر من 100 رجل وامرأة.

بالتوازي، نظّمت الجمعية تدريبًا مكثفًا لمدة أسبوع على تدريب المدربين، استهدف 15 مشاركًا من الممرضات والشابات والمحامين والصيادلة والمعلمين، لتعزيز قدراتهم في مجال الصحة الجنسية والإنجابية. وخصصت جلسات خاصة للأزواج الجدد، زُوّدوا خلالها بمعلومات ومهارات موثوقة وأساسية للحياة الزوجية. كما عُقدت جلسات توعية لـ50 فتاة مراهقة و50 أمًا، هدفت إلى تعزيز التواصل المفتوح وبناء الثقة والفهم المتبادل. وقالت نايفة، وهي إحدى الأمهات المشاركات: "كان للتدريب الذي شاركت فيه أثراً كبيراً على تواصلي مع ابنتي، وقدرتي على الحديث معها بصراحة عن مواضيع نسائية مثل الحيض وغيرها دون تردد."

بالإضافة إلى ذلك، نظّمت الجمعية يومًا طبيًا حضرته 40 سيدة، ضمن حملة الـ16 يومًا من النشاط لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي، وقدّمت خلاله خدمات ملموسة تتعلق بالصحة الجنسية والإنجابية.

لقد كان أثر المبادرة عميقًا؛ إذ اكتسب المشاركون معرفة قيّمة وثقة بالنفس في مناقشة قضايا الصحة الجنسية والإنجابية. أفادت الفتيات بشعورهن براحة أكبر في الحديث مع أمهاتهن وشركائهن، فيما بادر رجال ونساء لأول مرة بطلب استشارات طبية. وأثبتت العروض المسرحية فعاليتها كوسيلة مؤثرة لتبسيط المواضيع المعقدة وجعلها أقرب إلى واقع المجتمع.

تجاوز التأثير حدود الأفراد، إذ بدأ المجتمع يطالب بمزيد من برامج التوعية في هذا المجال، بل وظهرت قوائم انتظار لجلسات تدريبية جديدة. وذكر مقدمو الخدمات الصحية أن قدرتهم على التعامل مع هذه القضايا قد تعززت، فيما ازدادت عزيمة جمعية السيدات العاملات على مواجهة التابوهات والمفاهيم المغلوطة السائدة.

وفي المرحلة المقبلة، تسعى الجمعية إلى توسيع نطاق أنشطتها، وقياس الأثر طويل المدى لمبادراتها، والاستمرار في توظيف الأساليب الإبداعية لجذب المجتمعات والانخراط معها. ويُعد عمل الجمعية نموذجًا يحتذى به في تناول المواضيع الحساسة بطرق ثقافية ملائمة ومؤثرة، مما يمهد الطريق نحو مجتمع أكثر وعيًا وشمولًا.